

النظريات الإيقاعية من خلال النصوص العربية القديمة

أنس غراب - 4 ماي 2012

تقسيم مبسّط للنصوص العربيّة إلى مدارس...

1. تقديم أهمّ النّقاط المتعلّقة بالنّظريّات الإيقاعيّة (الحركات الإيقاعيّة، الإيقاعات المتداولة، المفاهيم...) في المدارس التّالية :
 - المدرسة الأفلاطونيّة-البيثاغوريّة (المدرسة العوديّة)
 - المدرسة الفارابيّة
 - المدرسة الأرمويّة
2. استخراج استنتاجات عامّة حول هذه النّصوص

الحركات الإيقاعيّة : الكندي ... اللّاذقي

- السّبب الخفيف : نقرة وإمساك وهو حرفان، متحرّك وساكن مثل : هَلْ، بَلْ، قُمْ، « فَعَّ »، [-0].
- السّبب الثّقيل : لَمْ، نَمَ، سَمَ، [00].
- الوتد المجموع : الأوّل نقرتان وإمساك، وهو حرفان متحرّكان وساكن مثل عِنَبْ، طَرَبْ، [-00] « فَعَلَّ ».
- الوتد المفروق : نقرة وسكون ثمّ نقرة، أي حرف ساكن بين متحرّكين مثل : طَابَ، غَابَ [-0-0]، « فَاَعَ ».
- الفاصلة : ثلاثة أحرف متحرّكة وحرف ساكن، مثل : عِنَبَةَ [-000].
- الغاية (فاصلة كبرى) : أربعة أحرف متحرّكة [فساكن]، وهي أربع نقرات وإمساك مثل : حَبَسَهُمْ ونحوها [-0000].

الإيقاعات « كما يوجبها القياس والقانون » عند إخوان الصفاء

تتفق النصوص العربية الأولى على عدد وأسماء الإيقاعات : الثَّقِيل الأوَّل وخفيفه، الثَّقِيل الثَّانِي وخفيفه، الرَّمْل وخفيفه، والهزج وخفيفه.

واعتباراً أن الحركة هي كالواحد، والسَّبب كالاثنين، والوتد كالثلاثة، والفاصلة كالأربعة، يقدم إخوان الصفاء الإيقاعات « كما يوجبها القياس والقانون » كالآتي :

1. الخفيف : زمان الحركة يساوي زمان السكون، وهي حركات متصلة.
 2. الخفيف الثَّانِي : طول أزمان السكونات بمقدار ما يمكن أن يقع فيها حركة أخرى
 3. الثَّقِيل الأوَّل : مقدار السكون يساوي حركتين
 4. الثَّقِيل الثَّانِي : مقدار السكون يساوي ثلاث حركات
- => هذا التقديم العقلاني (البيثاغوري-الأفلاطوني، مع فلسفة التربيع) يختلف عن الإيقاعات المتداولة...

اسم الإيقاع	ابراهيم بن المهدي	اسحاق الموصلي	بن خرداذبة	البَطْلَيْوَسِي	الكندي	إخوان الصفا	
1	الثَّقِيلُ الأوَّل	اختلاف مع الثَّقِيلُ الثاني	اختلاف مع الثَّقِيلُ الثاني	اثنان بطليتان ثم نقرة واحدة	مَفْعُولُنْ	ثلاث نقرات متواليات ثم نقرة ساكنة	تسع نقرات وواحدة مطوية في أولها، مثل قولك : مفعولن مفعولين : مَفْع تَن تَن تَن تَن تَن تَن تَن
2	خفيف الثقبيل 1 (ماخوري- إخوان الصفا)			اثنان بطليتان ثم نقرة واحدة	مَفْعُولُنْ (سريع)	ثلاث نقرات متواليات، وبين كل ثلاث نقرات وثلاث نقرات [زمان] نقرة	سبع نقرات، نقرتان متواليات ثم نقرة مفردة ثقيلة، ثم أربع نقرات واحدة مطوية في أولها مثل قولك : مفاعل مفاعيلن، تنن تن تنن تن
3	الثَّقِيلُ الثاني	اختلاف مع الثَّقِيلُ الأوَّل	اختلاف مع الثَّقِيلُ الأوَّل	اثنان متواليان وواحدة بطيئة واثنان مدرودتان	مَفْعُولَاتُنْ/مَفْعُومَفْعُو/ مَفْعُولَانْ	ثلاث نقرات متواليات ثم نقرة ساكنة ثم [نقرة] متحركة	إحدى عشر نقرة، ثلاث نقرات متواليات، ثم واحدة ساكنة، ثم واحدة ثقيلة، ثم ست نقرات وفي أولها واحدة مطوية، مثل قولك : مفعولن مفعو مفاعيلن مفعو - تن تن تن تن تن تن تن تن
4	خفيف الثَّقِيل 2 (ماخوري)			اثنان مزدوجتان ثم واحدة ساكنة، أخفّ قدرا من الثَّقِيلُ الثاني	مَفْعُولَانْ	نقرتان متواليان لا يمكن بينهما زمان نقرة، ونقرة مفردة،	ثلاث نقرات متواليات، بين كل ثلاث نقرات زمان نقرة، مثل فَعْلُنْ فَعْلُنْ أَي تَنَّنْ تَنَّنْ
5	الرَّمْلُ			واحدة مفردة ساكنة ثم اثنان متواليان وبين كل ثلاثة في دور وقفة	لا تَمَفْعُو - مَلْ وَصَلِي/صَدَّ عَيِّي	يبدأ بنقرة مفردة، ونقرتان متواليان لا يمكن بينهما زمان نقرة، وبين رفعه ووضعها ووضعها ورفعها زمان نقرة	عكس الماخوري، سبع نقرات، ولكن أوله نقرة مفردة ثقيلة، ثم نقرتان متواليان، ثم أربع نقرات كل اثنتين منها متواليتين، مثل فاعلن مفاعلن، نَن تَن تَن تَن
6	خفيف الرَّمْلُ			اثنان اثنان مزدوجتان وبين كل زوج وقفة	فَعْلُنْ فَعْلُنْ	ثلاث نقرات متواليات متحركات	ثلاث نقرات متواليات متحركات، مثل متفاعلن - تنن تنن
7	الهزج			واحدة واحدة مستويان، مسكئة	فَاعِلُنْ / قَالَ لِي	نقرتان متواليان، وبين كل نقرتين ونقرتين زمان نقرتين	نقرة مسكئة ونقرة أخفّ منها، بينهما زمان نقرة، وبين كل اثنتين زمان نقرتين، مثل فاعلن فاعلن
8	خفيف الهزج			واحدة واحدة متساويان في نسق واحد أخفّ قدرا من الهزج	فَاعِلُنْ (سريع)	نقرتان متواليان، وبين كل نقرتين ونقرتين زمان نقرة (خفيف الخفيف)	نقرتان متواليان، لا يكون بينهما زمان نقرة ولكن بين نقرتين نقرتين زمان نقرة، مثل مفاعلن مفاعلن، تنن تنن تنن (خفيف الخفيف)

مفهوم الإيقاع عند الفارابي

- الإيقاعُ هُوَ النُّقْلَةُ عَلَى النَّغْمِ فِي أَزْمِنَةٍ مَحْدُودَةٍ الْمَقَادِيرِ وَالنِّسْبِ (كتاب الموسيقى الكبير)
- الإيقاعُ هُوَ النُّقْلَةُ عَلَى النَّغْمِ فِي أَزْمِنَةٍ مَحْدُودَةٍ الْمَقَادِيرِ وَالنِّسْبِ، مُتَوَالِيَةٌ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ (الفارابي، كتاب الإيقاع / الخوارزمي، إحصاء العلوم)
- الإيقاعُ هُوَ النُّقْلَةُ عَلَى نَغْمِ أَصْوَاتٍ مُتَرَادِفَةٍ فِي السَّمْعِ فِي أَزْمِنَةٍ تَتَوَالَى مُتَسَاوِيَةً (الفارابي، كتاب إحصاء الإيقاعات)

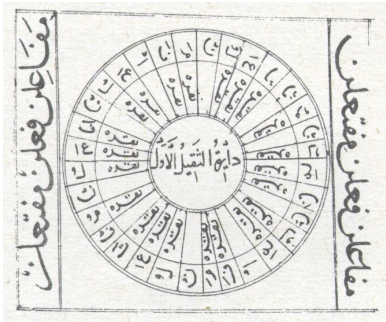
مفهوم الإيقاع بعد الفارابي

- الإيقاعُ هُوَ قِسْمَةٌ زَمَانٍ بِنَقَرَاتٍ مُتْرَادِفَةٍ فِي أَزْمِنَةٍ مُتَوَالِيَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يُسَمَّى دَوْرًا (ابن الطَّحَّانِ / الكاتب)
- الإيقاعُ جَمَاعَةٌ نَقَرَاتٍ بَيْنَهَا أَزْمِنَةٌ مَحْدُودَةٌ المَقَادِيرِ، لَهَا أَدْوَارٌ مُتَسَاوِيَاتُ الكَمِّيَّةِ، عَلَى أَوْضَاعٍ مَخْصُوصَةٍ، يُدْرِكُ تَسَاوِي الأَزْمِنَةِ وَالأَدْوَارِ بِمِيزَانِ الطَّنْبِ السَّلِيمِ. (الأرموي، كتاب الأدوار)
- الإيقاعُ هُوَ جَمَاعَةٌ نَقَرَاتٍ تَتَخَلَّلُهَا أَزْمِنَةٌ مَحْدُودَةٌ المَقَادِيرِ، عَلَى نِسْبٍ وَأَوْضَاعٍ مَخْصُوصَةٍ بِأَدْوَارٍ مُتَسَاوِيَاتٍ، يُدْرِكُ تَسَاوِي تِلْكَ الأَدْوَارِ بِمِيزَانِ الطَّنْبِ السَّلِيمِ المُسْتَقِيمِ. (الأرموي، الرسالة الشَّرْفِيَّة)

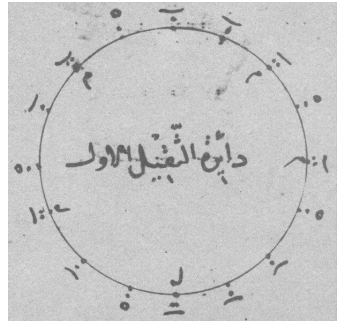
ملاحظات حول مفهوم الإيقاع

- = < بعد نقده للأرموي، يفضل شارح كتاب الأدوار، المجهول 61 مفهوم الإيقاع عند الفارابي، إذ أنه يأخذ بعين الاعتبار أنماطا موسيقية مثل البشرف.
- = < أما الشرواني واللاذقي فإنهما يؤكدان على تكامل المفاهيم: الاعتماد على النقرات والنغم.
- = < المفهوم الذي قدمه الأرموي يطرح مشكلة الإدراك الموضوعي لتساوي الأزمنة (الطبع السليم).
- = < عدد من العلماء يفتقرون إلى هذا الطبع السليم: استغل مجهول 61 مسألة الطبع السليم لنقد بن سينا حول عدم تمكنه من إدراك نسب نبض القلب بالحس. أما مجهول 62 فقد اعتبر أن الطوسي (نصر الدين الطوسي) فاقدا لهذا الطبع السليم
- = < تم أيضا طرح إشكالية وحدة زمنية للإيقاع، التي قد تكون معتدلة، دون أكثر تفاصيل (الأرموي)، أو بمجرد التمييز بين نقرتين مختلفتين (مجهول 61، بن سينا، الشرواني، اللاذقي).

كتابة الإيقاع : الأرموي... الشرواني



الرسالة الشرفية، Salisbury 73، ص 189



كتاب الأدوار، 2361 or، و 30

- نقطتان تحت الخطّ علامة التاء المتحرّكة
- نقطة واحدة تحت الخطّ علامة النون المتحرّكة
- الميم هي علامة المتحرّك [مع النقر] / الساكن متروك دون علامة

الأشكال الأساسية للإيقاعات المتداولة في المدرسة الأرموية

- الثَّقِيل الأول : $\text{تَن تَن تَن تَن تَن تَن} = 16$ (مُفَاعِلُنْ فَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ)
- الثَّقِيل الثاني : $\text{تَن تَن تَن تَن تَن تَن} = 16$ (مُفَاعِلَاتُنْ مُفَاعِلَاتُنْ)
- خفيف الثَّقِيل : $\text{تَن تَن تَن تَن تَن تَن} = 16$ (فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ)
- ثَقِيل الرَّمَل : $\text{تَن تَن تَن تَن تَن تَن} = 24$ (غير مذكور بالرسالة الشرفية)
- الرَّمَل : $\text{تَن تَن تَن تَن} = 12$ | $\text{تَن تَن تَن تَن} = 12$ (مُفْتَعِلَاتُنْ فَعِلُنْ)
- خفيف الرَّمَل : $\text{تَن تَن تَن تَن} = 10$ | $\text{تَن تَن تَن تَن} = 12$ (مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ)
- الهزج : $\text{تَن تَن تَن} = 6$ | $\text{تَن تَن تَن تَن} = 12$
- الفاختي : $\text{تَن تَن تَن تَن} = 20$

=> تباين/تكامل على مستوى كتابات الأرموي وداخل مختلف النصوص (بن غيبي، الشرواني، اللاذقي، مجهول 61، مجهول 62...)

=< ليس من السهل تحديد هذه الإيقاعات عندما نقارن مختلف النصوص

- نلاحظ تباينا واضحا بين المدرسة العربية (؟) والمدرسة الفارسية (؟) في تحديد الإيقاعات المتداولة، ويمكن أن يشمل هذا التباين المدرسة في حد ذاتها = < دون شك، يعود هذا التباين بصفة خاصة إلى الطبيعة العملية للمادة الإيقاعية.
- التعمق في تنظير الإيقاع منذ الفارابي أفسح المجال لبلورة إيقاعات جديدة مركبة (الإيقاعات المفصلة)
- تعرّضت النصوص العربية القديمة إلى عدد من الإشكاليات المتعلقة بتحديد المفاهيم الإيقاعية. عدد منها لا يزال قائما إلى يومنا هذا، وهي مرتبطة بالتحديد الموضوعي للإيقاع. السؤال الذي يبقى قائم الذات : كيف نحلل الإيقاع وكيف نعبر عنه كتابيا بصفة موضوعية ؟